دراسة فكرية في مقومات التعايش السلمي المتعلقة بسياسات الدولة الخارجية في ضوء المنهج النبوي

An Intellectual Study on the Foundations of Peaceful Coexistence in State Foreign Policy According to the Prophetic Methodology

إعداد

م.د. وليد عبد الكريم رشيد الفهداوي

Dr. Walid Abdul Karim Rashid Al-Fahdawi

استلام البحث: ٢٠٢٥/٥/٦م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٦/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٤م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان القيمة الكبيرة التي يمثلها التعايش السلمي على صعيد ملف السياسات الخارجية الذي يعد من الضرورات الملحة للمجتمع البشري إذ إن العالم برمته بأمس الحاجة لأفكار وممارسات عملية تخفف من حدة الاحتقان والتوتر بين الأطراف التي تعيش حالة صراع مستديم بسبب ضعف أو انعدام أخلاقية التعايش السلمي حيث إن كثيراً من دول العالم اليوم تموج بالصراع الفكري والأيدلوجي والعقدي والمذهبي والقومي

وقد توصل هذا البحث إلى نتائج مهمة، منها:

١- تقوم السياسة الخارجية الإسلامية على احترام القيم الأخلاقية والحفاظ عليها التي هي شرط أساس لتحقيق التعايش السلمي، وذلك بتشريع الأحكام التي تحفظ هذه القيم .

٢- إن الوفاء بالعهود والمواثيق من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الناجحة، فبمقتضاها ينتشر السلم والأمن والتعايش السلمي بين الدول، إذ إنها العامل الحيوي في نجاح الجهود التي يبذلها العاملون في سلك السياسة الخارجية .

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، العلاقات الخارجية، السلم المجتمعي.

Abstract

This research aims to highlight the vital importance of peaceful coexistence in foreign policies as an urgent necessity for human society, particularly in light of the increasing global ideological, doctrinal, sectarian, and nationalist conflicts, which are exacerbated by the absence of ethical frameworks for coexistence. The study reached several key findings, including that Islamic foreign policy is founded on respecting and safeguarding moral values through protective legislation, as these values are essential for achieving peaceful coexistence. It also affirmed that honoring covenants and agreements is a critical pillar for successful foreign policy, serving as a central factor in spreading security and peace among nations and ensuring the effectiveness of diplomatic efforts. The significance of these findings lies in presenting a practical model derived from the Prophetic methodology for managing

international relations—one capable of alleviating global tensions through sustainable ethical and legal mechanisms.

Keywords: peaceful coexistence, Foreign Relations, Social Peace

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين:

وبعد: -

إن الحديث عن التعايش السلمي على صعيد ملف السياسات الخارجية يعد من الضرورات الملحة للمجتمع البشري إذ إن العالم برمته بأمس الحاجة لأفكار وممارسات عملية تخفف من حدة الاحتقان والتوتر بين الأطراف التي تعيش حالة صراع مستديم بسبب ضعف أو انعدام أخلاقية التعايش السلمي، فإن كثيراً من دول العالم اليوم تموج بالصراع الفكري والأيدلوجي والعقدي والمذهبي والقومي، فلا نكاد نسمع نشرة أخبار سياسية حتى نسمع خبرا عن وجود صراع بين هذه الدولة أو تلك تعود أسبابه إلى انعدام ثقافة التعايش السلمي، وابتعادهم عن فكرة التعدد في الآراء والأفكار، وعدم اهتمامهم بإيجاد القواسم المشتركة، ورفضهم فكرة تقبل الآخرين واحتواء أفكارهم ومناهجهم في ظل خيمة الرأي و الرأي الآخر، فمن الضروري صرف الإمكانات والطاقات والقدرات المادية إلى ما ينفع الناس بدلاً من الاحتراب والتقاتل الذي يهلك الحرث والنسل، ويهدر الثروات ويجعل الشعوب ترزح تحت ويلات الفقر والمرض وعذاباته .

إن البشرية اليوم وهي تواجه أعتى المشكلات، التي في مقدمتها الثالوث الخطير المتمثل بالفقر والمرض والجهل، إذ إن أي دولة لا يمكنها مواجهة هذا التحدي إلا بالتعاون والتكاتف المبني على أسس التفاهم والشراكة الحقيقية، إذ ليس بإمكان أي دولة الوقوف لوحدها بمعزل عن الآخرين، فلا بد إذاً من الشراكة والتعاون للوقوف بوجه التحديات، وذلك يتأتى بتفعيل فكرة التعايش السلمي المتعلقة بسياسيات الدولة الخارجية، وانطلاقاً من الأبعاد الثقافية والفكرية والحضارية والملامح الإنسانية السامية للرسالة العالمية التي جاء بها خاتم النبيين ﷺ .

وفي ضوء ما تقدم فقد ارتأينا أن نكتب بحثنا المعنون بـ: ((دراسة فكرية في مقومات التعايش السلمي المتعلقة بسياسات الدولة الخارجية في ضوء المنهج النبوي))

وللوصول إلى إعطاء تصور عام عن الموضوع، وإلى البرهنة على فرضية البحث، فقد قسمنا البحث من الناحية التنظيمية إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: التعايش السلمي باحترام القيم الأخلاقية .

المطلب الثاني: التعايش السلمي بتحريم الغدر والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق .

المطلب الثالث: التعايش السلمي باحترام المعتقدات الدينية .

المطلب الرابع: التعايش السلمي بالتعاون على البر والتقوى .

المطلب الخامس: دراسة فكرية في ركائز الخطاب السياسي لكتب النبي ﷺ للملوك وأبعادها السياسية والأخلاقية .

إذ لا يمكن تصور وجود تعايش سلمي ضمن سياسة خارجية ناجحة من دون احترام للقيم الأخلاقية وتحريم للغدر وحث على الوفاء بالعهود والمواثيق واحترام المعتقدات الدينية وتعاون على البر والتقوى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على سيد المرسلين .

المطلب الأول

التعايش السلمي باحترام القيم الأخلاقية

تقوم السياسة الخارجية الإسلامية على احترام القيم الأخلاقية والحفاظ عليها، بتشريع الأحكام التي تحفظ هذه القيم، وقد وردت توجيهات وأحاديث عن رسول الله ﷺ تحث على ذلك، سأتناول منها قضية إكرام الرسل والسفراء، وتحريم قتلهم ؛ وذلك لأهمية موضوع التمثيل الدبلوماسي في العلاقات الخارجية، حيث لا يمكن تسيير العمل السياسي الخارجي إلا بها .

فمما لا جدال فيه أن العمل الدبلوماسي الذي يقوم به الرسل والسفراء هو الأداة الأولى في السياسات الخارجية للدول، ولاسيما في وقت السلم، فهم يقومون بعملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول، والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها، والسفراء والرسل لهم دور في التوفيق بين خلافات الدول، وفتح مسالك الاتصال بينها من أجل تحقيق هذا الهدف(١).

وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تؤكد على أهمية إكرام الرسل؛ لأن إكرامهم هو جزء من منظومة القيم والأخلاق التي أرسى الإسلام دعائمها .

فعندما جاء الرد من هرقل على رسالة النبي ﷺ في تبوك، قال النبي ﷺ لرسول هرقل: ((إن لك حقاً، وإنك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفرٌ مرملون، قال: فناداه رجل من طائفة الناس، قال: أنا أجوزه، ففتح رحله، فإذا هو بحلة صفورية، فوضعها في حجري، قلت: من صاحب الجائزة ؟ قيل لي:

(١) العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، منشورات دار السلاسل، الكويت، ط٥/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . ص ٣٩١ .

عثمان، ثم قال رسول الله ﷺ: أيكم ينزل هذا الرجل ؟ فقال فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري، وقمت معه)) [١] .

ولقد حرَّم الإسلام قتل السفراء والاعتداء عليهم، فقد كتب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ كتاباً وأرسله مع رجلين من أتباعه، فقال لهما رسول الله ﷺ حين قرأ كتاب مسيلمة: ما تقولان أنتما ؟، فقالا: نقول كما قال، قال: ((أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل، لضربت أعناقكما))[٢] .

وجاء إلى المدينة زعيم غطفان عامر بن الطفيل مفاوضاً النبي ﷺ، وأغلظ في تهديده للنبي ﷺ، وحلم عليه النبي ﷺ ؛ لأنه سفير قومه والسفير لا يقتل، فعن أنس ﷺ ((أن عامر بن الطفيل زعيم المشركين خير النبي ﷺ بين ثلاث خصال، فقال:يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو غزوك بأهل غطفان بألف وألف))[٣]، ومع ذلك تركه النبي ﷺ ولم يسيء إليه رعاية لحصانة السفراء والرسل في الإسلام، وبناء على ذلك (ففي وسع الرسول أو المبعوث أن يدخل دار الإسلام من غير أمان ؛ لأن ذلك حق لازم للحصانة التي يتمتع بها من خلال قيامه بمهمته، شريطة أن يراعي واجباته، وأن يمتنع عن الأفعال المحرمة، كالتجسس وشراء السلاح) [٤].

وامتد التكريم الإسلامي للرسل والسفراء ؛ ليتجسد أمام حالة فريدة في العلاقات الدولية، فمما لا شك فيه أن أي دولة في حالة عداء مع دولة أخرى تحاول بشتى الطرق والإغراءات استمالة سفراء العدو وجرهم إلى صفها ؛ لأن في ذلك تداعيات سياسية، وردود أفعال لها حساباتها، لعل من أبرزها إظهار الانشقاق في جبهة العدو، فالدول تتباهي في حال لجوء أي سياسي إليها من دولة معادية، لكن الأخلاق السياسية النبوية تأبى ذلك وتترفع عنه، فعن أبي رافع قال: ((بعثتني قريش إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله ﷺ: إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البُرْد، ولكن أرجع، فإن كان في نفسك الآن، فأرجع ، قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ، فأسلمت))[٥].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٣ / ٤٤١، برقم ١٥٦٩٣، وقال الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات . مجمع الزوائد: كتاب علامات النبوة، باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوته ﷺ، والحديث رواه سعيد بن أبي راشد عن التنوخي الذي كان رسولاً لهرقل إلى رسول الله ﷺ .

(٢) سنن أبي داود: برقم ٢٧٦١، كتاب الجهاد، باب في الرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٤، برقم ٤٣٧٧، وقال: صحيح على شرط مسلم .

(٣) صحيح البخاري:١٥٠١/٤،برقم ٣٨٦٤، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة .

(٤) الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم:د. نادية محمود مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط / ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ١٥٠ .

(٥) سنن أبي داود:٨٢/٣، برقم ٢٧٥٨ ،كتاب الجهاد، باب في الإمام يستجن به في العهود، والسنن الكبرى: للنسائي:٢٠٥/٥، برقم ٨٦٧٤، وصحيح ابن حبان: ١١/ ٢٣٢،برقم ٤٨٧٧ ،ذكر الإخبار عن نفي جواز حبس الإمام أهل العهد وأصحاب بردهم في دار الإسلام، قال الشوكاني في نيل الأوطار:١٨٢/٨ (وحديث أبي رافع أخرجه النسائي وصححه ابن حبان) .

ومعنى "إني لا أخيس" بكسر الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية "بالعهد": أي لا أنقضه ولا أفسده، قال الزمخشري: خاس بالعهد أفسده من خاس الطعام إذا فسد، وخاس بوعده أخلفه، ولا أحبس بحاء وسين مهملتين بينهما موحدة البرد: أي لا أحبس الرسل الواردين علي، قال الزمخشري: جمع بريد وهو الرسول قال: الطيبي: والمراد بالعهد هنا العادة الجارية المتعارفة بين الناس أن الرسل لا يتعرض لهم بمكروه ؛ لأن في تردد الرسل مصلحة كلية، فلو حبسوا أو تعرض لهم بمكروه كان سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين، وفيه من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذي لب [١].

الأثر السياسي في احترام القيم الأخلاقية

إنّ الالتزام بالقيم الأخلاقية عند مزاولة العمل السياسي الخارجي يهيئ أجواء مناسبة من العمل السياسي، ويساهم في فهم المواقف والتعبير عنها، مما يسرع في حل المشكلات السياسية .

إنّ أي اختلال في القيم الأخلاقية التي تقوم عليه السياسة الخارجية يعني تراجع العمل السياسي واختلاله وانحساره، حيث كانت الدبلوماسية التقليدية أو الدبلوماسية القديمة محدودة النطاق بسبب ضعف الوازع الأخلاقي، وحالة الخوف، والترقب، والتوجس من الآخر السائدة بين الدول، كما كانت أدواتها في التأثير محدودة، وغالباً ما كانت القوة العسكرية أو أساليب التآمر هي الوسائل الرئيسة المستخدمة في الدفاع عن المصالح القومية للدول في مواجهة بعضها، وكانت الدبلوماسية التقليدية سرية في معظم جوانبها، كما اعتمدت إلى حد كبير على العوامل الشخصية، أو بعبارة أخرى، فقد كانت دبلوماسية مغلقة بسبب ضعف الوازع الأخلاقي بين الدول، وقد استمر هذا الأسلوب من العمل السياسي الخارجي بين الدول، حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت تتحول، وتتغير تحت تأثير عدد من العوامل منها: التغييرات السياسية، والاجتماعية الواسعة المدى التي بدأت تظهر في العالم كله [٢].

وقد ترتب على هذا التغيير ظهور طبقة جديدة من الدبلوماسيين الذين يحترفون العمل الدبلوماسي من أول مراحله، ويكون اختيارهم محكوماً بمدى كفاءتهم في تمثيل دولتهم، ومدى مقدرتهم على الدفاع عن مصالحها في الخارج، وبذلك تخلت الدول في العمل السياسي الخارجي عن الطابع القديم الذي كان يحاط بالسرية والتكتم، وظهر ما اصطلح عليه بـ " الدبلوماسية المفتوحة " (Open Diplomacy) ويرجع هذا أيضاً إلى التغيير في ظروف المجتمع الدولي وأوضاعه، كما أنه بفعل الثورة في أساليب الاتصال الدولي لم يعد من الممكن بالنسبة للدول أن تلجأ إلى السرية في علاقاتها، ومعاملاتها، واتفاقاتها ؛ لأن تلك السرية كان لا بد أن تفتضح عاجلاً أو آجلاً، كذلك، فإن نمو الرأي العام الدولي، وظهور منظمات عالمية وإقليمية تقوم بدور مهم في المجتمع الدولي، ومع تطور أساليب الدعاية والإعلام، كل ذلك جعل الدول تتبارى في

(١) فيض القدير: للمناوي:١٨/٣ .
(٢) العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، ص ٣٩٢ .

الحصول على أكبر رصيد من التأييد لسياساتها، ولم يكن هذا ليتم في ظل الدبلوماسية السرية التي تجعل من الصعب التعرف على نواياها، أو على الأهداف التي تقصدها من وراء إتباع سياسات معينة[١].

المطلب الثاني

التعايش السلمي بتحريم الغدر والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق

إن الوفاء بالعهود والمواثيق من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الناجحة، فبمقتضاها ينتشر السلم والأمن والتعايش السلمي بين الدول، إذ إنها العامل الحيوي في نجاح الجهود التي يبذلها العاملون في سلك السياسة الخارجية .

وقد حذر النبي ﷺ من الغدر أيما تحذير ؛لأن الغدر عاقبته خسارة في الدنيا وخزي وندامة يوم القيامة.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول:((لكل غادر لواء ينصب بغدرته))[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به)) [٣] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل هذه غدرة فلان بن فلان)) [٤] .

والتوجيهات النبوية أكدت على حرمة المعاهد، وهو يشمل كل من أعطاه المسلمون عهداً لدخول الأراضي الإسلامية، فيشمل الوفود الأجنبية، والبعثات الدبلوماسية التي دخلت إلى أراضي المسلمين بعهد من الحكومة الإسلامية، وحذر النبي ﷺ من الغدر بالمعاهدين الذين يدخلون أراضي المسلمين بعهد .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً)) [٥] .

والغدر هو علامة من علامات المنافقين، حيث يقول النبي ﷺ: ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر،وإذا خاصم فجر)) [٦] .

---

(١) العلاقات السياسية الدولية: ص ٣٩٣ .
(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١١٦٤، برقم ٣٠١٦، أبواب الجزية والموادعة ، باب أثم الغادر للبر والفاجر .
(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٢٥٥٥، برقم ٦٥٦٥، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت ... .
(٤) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٥٩، برقم ١٧٣٥، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر .
(٥) صحيح البخاري: ٣/ ١١٥٥، برقم ٢٩٩٥، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً .
(٦) صحيح البخاري: ١/ ٢١، برقم ٣٤، كتاب الوحي، باب علامة المنافق بغير جرم .

وقد حرص الإسلام على الوفاء بالعهد لدرجة أنه أجبر أتباعه على الوفاء بالعهود الفردية مع العدو، حتى في حالة نشوب المعارك، واشتداد البأس، والتحام الصفوف .

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: ((ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي، حُسيل - وهو اسم اليمان - قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً ؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفنَّ إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، فقال: ((انصرفا، نفي بعهدهم، ونستعين الله عليهم)) [١] .

إن تأريخ العلاقات السياسية الخارجية ليقف وقفة إكبار وإجلال أمام عظمة الوفاء بالعهود والمواثيق النبوية.

أليس من الطبيعي والهول المهول على الأبواب، فجيوش المشركين على تخوم المدينة في أول لقاء مسلح، وصِدام مصيري يترتب على نتائجه عواقب سياسية وخيمة في حال خسارة المسلمين للمعركة، ولاسيما وهم في طور بناء الدولة الفتية الناشئة مع الأخذ بنظر الاعتبار حالة الاضطهاد، والعذاب، والتهجير الذي مارسه المشركون ضد النبي ﷺ وصحابته ﷺ، ومع الأخذ بنظر الاعتبار حالة الجبهة الداخلية المتربصة المتمثلة بالمنافقين، واليهود، وحديثي العهد بالإسلام، أليس من الطبيعي والأمر بهذا المستوى من التحدي ؟ أن يقول لهما: نعم التحقوا بنا، فيقوي شوكة المسلمين بهم، ويكثر سوادهم، ولكن تتجلى أخلاقية الوفاء بأبهى صورها، حتى في أحلك الظروف، فيقول النبي ﷺ لحذيفة و والده " انصرفا، نفي بعهدهم، ونستعين الله عليهم" في موقف كان النبي ﷺ بأمس الحاجة إلى النصرة مع قلة المسلمين، وكثرة الكافرين في العدد والعدة، ولكن الخُلُق النبوي الرفيع لا يتغير، ولا يتبدل، حتى في أصعب الظروف وأشدها، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٢] .

البعد الأخلاقي في تحريم الغدر والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق

إن الوفاء بالعهود والمواثيق، والابتعاد عن الغدر يعبر عن المعدن الأخلاقي الأصيل في داخل النفس الإنسانية، إذ هو تعبير عن الأصالة والشهامة، إذ ليس من شيم المسلم تحين فرصة ضعف الخصوم ؛ ليقوم بنقض العهود والمواثيق، بل إن مما يتميز به المسلم هو الوفاء وعدم الغدر في كل الأحوال .

وقد كان الوفاء بالعهد وما يمثله من قيم أخلاقية سبباً في إسلام كثير من الناس، حيث تأثروا بالخلق الإسلامي الرفيع .

فعن صفوان بن أمية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ قال: عارية أم غصباً ؟ قال: لا، بل عارية، فأعاره ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعاً، وغزا رسول الله ﷺ حُنيناً، فلما هزم

(١) صحيح مسلم:١٤١٤/٣،برقم ١٧٨٧، كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد .
(٢) سورة القلم: آية: ٤ .

المشركون جمعت دروع صفوان، ففقد منها أدراعاً، فقال رسول الله ﷺ: إنا فقدنا من أدراعك أدراعاً، فهل نغرم لك ؟ قال: لا يا رسول الله ؛ لأن في قلبي اليوم ما لم يكن يومئذ، وفي رواية المسند، فقال:((أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب)) [١] .

الأثر السياسي لتحريم الغدر والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق

إن أول ما يبرز من آثار سياسية لأخلاقية تحريم الغدر والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق هو عنصر الاستقرار السياسي؛ لأن أي نظام سياسي تقوم سياسته الخارجية على الغدر ونقض العهود، والمواثيق، فإن ذلك ينعكس على حالة الجبهة الداخلية، حيث تصاب بحالة عدم الاستقرار المزمن مما يتسبب في انكماش عملية التنمية، وفقدان الناس ثقتها بسياسة الدولة بشكل عام، يقول الأستاذ قاسم جميل قاسم: (إن أول ما يبرز في تأثير السياسة على التنمية هو عنصر الاستقرار السياسي اللازم لقيام الجهاز الإداري بمهمة التنمية، فلكي تقوم الإدارة بتحقيق التنمية يلزم لها استقرار النظام السياسي في الدولة، ولا يمكن أن يقوم الجهاز الإداري بهذه المهمة، وإنما توفرها له السلطة السياسية، فالإدارة وثيقة الصلة بالنظام السياسي كما يظهر ذلك في قول هنري بوجيه (Henry Puget) بأن الإدارة تتأثر تأثراً عميقاً بالنظام السياسي بحيث يمكن القول: أن النظام السياسي يشكلها على صورته في جوانب كثيرة، ومن هنا نرى أن استقرار الإدارة عنصر مطلوب ؛ لأجراء عملية التنمية في المجتمع) [٢] .

والأحاديث النبوية الشريفة قد بينت ما يترتب من آثار وتبعات سياسية على الوفاء بالعهود والمواثيق؛ ولذلك نجد الدقة النبوية عندما أعطى النبي ﷺ المغيرة بن شعبة العهد، حيث كان قد صحب قوماً في الجاهلية، فقتلهم، ثم أخذ أموالهم، ثم جاء، فأسلم، فقال النبي ﷺ: ((أما الإسلام فأقبل، وأما المال، فلست منه في شيء))[٣].

ولذلك نجد فقهاء الإسلام يؤكدون على ضرورة التزام الخليفة الجديد بعهد الخليفة القديم، مبينين أن موت الشخص الذي أبرم العقد ليس مبرراً لنقض العهد [٤]، حيث قالوا: (متى مات الإمام أو عزل لزم من بعده الوفاء بعقده ؛ لأنه عقده باجتهاد، فلا ينتقض باجتهاد غيره) [٥] .

---

(١) مسند الإمام أحمد: ٣/ ٤٠٠، برقم ١٥٣٣٧، مسند صفوان بن أمية، وسنن أبي داود:٢٩٦/٣، برقم ٣٥٦٣، كتاب الإجارة، باب في تضمين العارية، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير:٥٢/٢:(رواه أبو داود من حديث صفوان،وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وأورد له شاهدا من حديث ابن عباس ولفظه بل هما مؤداة وزاد أحمد والنسائي فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له، فقال أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب، وفي رواية لأبي داود أن الأدراع كانت ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وزاد فيه معنى ما تقدم) .

(٢) علاقة السياسة بالإدارة: د. قاسم جميل قاسم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٣٦.

(٣) صحيح البخاري:٩٧٦/٢،برقم ٢٥٨١، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد .

(٤) الأخلاق السياسية، د. محمد زكريا النداف، ص ٥٢٤ .

(٥) الفروع: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي، (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: أبي زهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨/١هـ، ٦/ ٢٥٨ .

المطلب الثالث

التعايش السلمي باحترام المعتقدات الدينية

تقوم السياسة الخارجية الإسلامية على احترام المعتقدات الدينية للأمم الأخرى، ولاسيما معتقدات أهل الكتاب .

وقد تضمنت السنة النبوية على العديد من التوجيهات التي تؤكد احترام معتقدات الآخرين، وليس أدل على ذلك من حالة التعايش السلمي واحترام الديانات الأخرى الذي كان في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ، فقد أعلنت الصحيفة التي هي دستور الدولة الذي ينظم سياساتها الداخلية والخارجية: أن الحريات مصونة، كحرية العقيدة، والعبادة، فحرية الدين مكفولة، فقد نصت الصحيفة على أن (للمسلمين دينهم، ولليهود دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم،فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته)قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

إن احترام المعتقدات الدينية هي البذرة الأولى التي جعلت كبار أحبار اليهود يدخلون في الإسلام طائعين بعد اقتناعهم بعظمة هذا الدين وعدله معهم، وهو الذي جعل عبد الله بن سلام يأتي إلى النبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه ((أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال: أخبرني به جبريل آنفا، قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: أما أول أشراط الساعة، فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود، فقال النبي ﷺ: أي رجل عبد الله بن سلام ؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي ﷺ: أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم، فقالوا: مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله، فقال:أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه قال:هذا كنت أخاف يا رسول الله))(٢) .

ومن معالم احترام المعتقدات الدينية التي أمر بها الإسلام، نهي النبي ﷺ عن قتل الرهبان المنقطعين للعبادة في صوامعهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا بسم الله، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٦ .

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٤٣٣، برقم ٣٧٢٣، كتاب فضائل الصحابة، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه .

أصحاب الصوامع)) [١]، وفي هذا التوجيه لمسات أخلاقية، حيث أن النبي ﷺ في نهيه عن قتل المنقطعين لعبادة الله، المنعزلين عن هذا العالم، يؤصل لقيمة إنسانية وأخلاقية عظمى ألا وهي احترام المعتقد الديني لكل إنسان رغم اختلافه مع المنهج الإسلامي في الفكر والاعتقاد، ما لم يشكل خطراً أو يحرض على العدوان.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ: كان إذا بعث جيوشه قال: ((لا تقتلوا أصحاب الصوامع، فلما جرت سنة رسول الله ﷺ على ترك قتل أصحاب الصوامع الذين حبسوا أنفسهم من الناس، وانقطعوا عنهم، وأمن المسلمون من ناحيتهم دل ذلك على أن كل من أمن المسلمون من ناحيته من امرأة ، أو شيخ، أو صبي كذلك أيضاً لا يقتلون)) [٢] .

البعد الأخلاقي في احترام المعتقدات الدينية

إن احترام المعتقدات الدينية يتضمن العديد من الأبعاد الأخلاقية لعل من أبرزها أنه تجسيد لحالة الارتقاء النفسي، والسمو الإنساني من خلال احترام فكر الإنسان، وفكر الأمم والشعوب، ومعتقداتها الدينية، وقيمتها الحضارية .

ونجد تجليات السمو الأخلاقي في احترام المعتقدات الدينية عند أصحاب الرسول ﷺ ماثلاً في كل المواقف، عندما هاجر الصحابة إلى الحبشة كانوا خير سفراء يمثلون الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال احترامهم لمعتقدات أهل الحبشة الذين كانوا يعتنقون الديانة النصرانية، وقد كان تمسك الصحابة ﷺ بالأخلاقيات الإسلامية وانفتاحهم على الآخرين، وعدم انغلاقهم سبباً في إسلام النجاشي، وإسلام آخرين من أهل الحبشة [٣] .

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١/ ٣٠٠، برقم ٢٧٢٨، والسنن الكبرى: للبيهقي، ٩/ ٩٠،كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: السيد هاشم اليماني المدني، دار المدينة المنورة، المدينة المنورة، ط/١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١٠٣/٤: (رواه أحمد من حديث بن عباس أن النبي ﷺ كان إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا بسم الله، قاتلوا في سبيل الله...الحديث، وفيه ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع، وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف، وروى البيهقي من حديث علي نحوه، وفيه ولا تقتلوا وليدا، ولا طفلا، ولا امرأة، ولا شيخا كبيرا وفي إسناده ضعف وإرسال، ورواه من وجه آخر منقطعاً، وفيه ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً، ورواه ابن أبي حاتم في العلل من حديث جرير بلفظ ولا تقتلوا الولدان، وقال:هذا حديث منكر حديث أنه ﷺ قال لخالد بن الوليد: لا تقتل عسيفاً، ولا امرأة تقدم)، وقال الشوكاني في نيل الأوطار:٧٤/٨ (فيه دليل على أنه لا يجوز قتل من كان متخليا للعبادة من الكفار، كالرهبان لإعراضه عن ضر المسلمين، والحديث وإن كان فيه المقال المتقدم لكنه معتضد بالقياس، والنساء بجامع عدم النفع والضرر، وهو المناط ؛ ولهذا لم ينكر ﷺ على قاتل المرأة التي أرادت قتله، ويقاس على المنصوص عليهم بذلك الجامع من كان مقعدا، أو أعمى، أو نحوهما ممن كان لا يرجى نفعه ولا ضره على الدوام) .

(٢) شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٣٩٩ هـ، ٣/ ٣٢٥ .

(٣) السيرة النبوية: د. علي محمد الصلابي، ١/ ٣٣٧ .

الأثر السياسي في احترام المعتقدات الدينية

إن أخلاقية احترام المعتقدات الدينية كأساس أخلاقي تقوم عليه السياسة الخارجية يساهم في تضييق حدة الخلافات بين الدول، ويفتح آفاق الحوار، والتعاون بين الدول، ويسهل من عملية التواصل الثقافي والمعرفي بين الأمم ؛ وذلك لأنه لا يمكن لشعب أن ينفتح على شعب لا يحترم دينه ويسب معتقده .

إن عدم احترام المعتقدات الدينية يساهم مساهمة كبيرة في تصعيد المواقف وإذكاء عناصر الفتنة بين الشعوب، ويخلق جو متشنجاً في العلاقات السياسية بين الدول ؛ لأن قضية احترام الدين تعتبر من قضايا الرأي العام يؤدي المساس بها إلى عواقب سياسية وخيمة.

وبالجملة: فإن احترام المعتقدات الدينية والتسامح يؤديان إلى إذابة الحواجز النفسية بين الأمم والشعوب وتفعيل لأخلاقية التعايش السلمي، وبالعكس، فإن عدم احترام المعتقدات الدينية يمزق الأمم، ويؤزم الأمور ويعقدها، ويدخلها في صراعات دينية ليس فيها رابح(١).

المطلب الرابع

التعايش السلمي بالتعاون على البر والتقوى

إن السياسة الخارجية الإسلامية تقوم على التعايش السلمي والانفتاح على الأمم والحضارات فيما فيه خير الإنسانية، وذلك انطلاقاً من الثوابت الإسلامية التي أرست دعائمها التوجيهات النبوية الشريفة، فعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((خير الناس أنفعهم للناس)) (٢)، ولم يقل النبي ﷺ خير المؤمنين من نفع المؤمنين؛ لأن كلمة الناس أعم وأشمل .

وحالة التعاون الدولي تنطلق من حالة الألفة والتعايش السلمي التي أمر بها الإسلام، فالألفة هي صفة من صفات المؤمن، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:((إن المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف))(٣)

إن حالة التعاون الدولي على البر وهي كلمة جامعة لكل خصال الخير أصبح ضرورة ملحة، ولاسيما مع تزايد الأخطار التي تواجه الإنسانية وعلى مختلف الصعد، وأصبح التعاون الدولي ضرورة حتمية لبقاء العنصر البشري، وخاصة مع التقدم الحضاري، وازدياد عدد السكان، وظهور الأخطار كالتلوث البيئي، والاحتباس الحراري، وظهور الجريمة الدولية المنظمة، والكوارث البيئية، كالزلازل والفيضانات، والحرائق الواسعة، والتصحر، ونقص المياه، وكذا الأمراض المعدية كأنفلونزا الخنازير ومرض نقص المناعة الايدز

(١) العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، ص ١٠٢ .

(٢) مسند الشهاب: للقضاعي:٢٢٣/٢، برقم ١٢٣٤، وشعب الإيمان:للبيهقي:١١٧،٧٦٥٨/٦، وقد وردت أحاديث تحمل نفس المعنى تقوم بمجملها بتعضيد هذا الحديث، وقد ذكر العجلوني بعضها في كشف الخفاء: ٤٥٧/١ .

(٣) مسند الإمام أحمد:٤٠٠/٣، برقم ٩١٨٧، والمستدرك على الصحيحين: للحاكم:٧٣/١،برقم ٥٩، وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:٨٧/٨: (رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح).

وغيرها، والأمراض المستعصية كالسرطان وغيرها ... فكل هذه الأخطار تتطلب جهداً دولياً، إذ ليس بإمكان دولة واحدة مواجهة مثل هذه التحديات بمفردها، بل يتطلب تكاتف الجهود وحشد المختبرات والكفاءات وكل الطاقات، وتنسيق المواقف للوقوف بوجه هذه المخاطر، والحد منها .

والنظام السياسي الإسلامي وانطلاقاً من قيمه الأخلاقية، لا يقف أمام الكوارث والأحداث التي يتعرض لها المجتمع البشري موقف المتفرج، بل يأمر بمد يد المساهمة الإيجابية الفعالة، حتى مع الدول غير الإسلامية شرط أن لا تكون من الدول الحربية .

البعد الأخلاقي في التعاون على البر والتقوى

والدافع الجماعي شعور الفرد بأنه جزء من جماعة هو عضو من أعضائها، أو خليّة من خلاياها، مع شعوره بأنه محتاج إليها، فهو يحب الجماعة ويلزمها، ويكره الانفراد والانعزال، ولا يستطيع الاستمرار إلا من خلال الجماعة .

ولدى إنعام النظر في معظم الرذائل الخلقية الاجتماعية نلاحظ أنها نابعة من منابع الأنانيات المختلفة، أما الفضائل الخلقية الاجتماعية، فإننا نلاحظ أنها ترجع إلى ما لدى الفرد من جماعية، فما من فضيلة يتعدى نفعها وخيرها للآخرين إلا وفيها عنصر التخلي عن أنانية من الأنانيات الفردية الشخصية، والعامل الخلقي الذي يدفع إلى هذا التخلي هو الدافع الجماعي، أي: شعور الفرد بأنه جزء من الجماعة، فهو يحب للأجزاء الأخرى مثل ما يحب لنفسه، ومما لا ريب فيه أن الدافع الديني يدفع الإنسان إلى ابتغاء مرضاة ربه دافع يدعم الجماعية، ويقوم مقامها، ويؤدي وظائفها إذا انعدمت في الفرد، ويميل الفرد الإنساني إلى الجماعة، ويجد في نفسه الرغبة الملحة للالتقاء والاندماج في طائفة من الناس ؛ لأن كثيراً من مطالب حياته، وحاجته الجسدية، والنفسية، والفكرية، لا تتم إلا عن طريق الجماعة، كالأنس بالجماعة، والشعور بالأمن والطمأنينة معها، والتماس مناصرتها، والتقوّي بها، وتعاونه معها في تحقيق شتى مطالب الحياة، وتبادله معها المكتسبات العلمية والمنجزات الحضارية [١].

إن ظهور الأمراض الفتاكة كمرض نقص المناعة (H.I.V) (الأيدز ومرض انفلاونزا الطيور، ومرض انفلاونزا الخنازير (H1.N1)، وغيرها من الأمراض الفتاكة، والتي تهدد مستقبل البشرية بكاملها يحتاج إلى جهود مكثفة، وتعاون دولي من أجل معالجة هذه الأمراض العابرة للقارات والحدود، ويجب أن يمتد هذا التعاون حتى بين الدول المتقاطعة سياسياً ؛ لأن هذه الأمراض الفتاكة لا تقف أمامها حدود، ولا تحول دونها مواضع جغرافية، إذ ينبغي أن تجيش السياسة الخارجية لكل بلدان العالم من أجل الوقوف وقفة أخلاقية مبنية على أساس التعاون النافع بين دول العالم كافة .

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة، ٢/ ١٦٩ – ١٧٠ .

الأثر السياسي في التعاون على البر والتقوى

تمثل المعونات بكل أشكالها التي تقدمها الدول المتقدمة إلى الدول النامية أداة هامة من أدوات السياسة الخارجية لهذه الدول، ولا جدال في أن الهدف الأساسي من تقديم هذه المعونات، ولاسيما الاقتصادية منها، هو دعم المصالح الذاتية للدول التي تقدمها بالدرجة الأولى، والذي فعَّل حالة التوسع في تقديم برامج المعونات الاقتصادية الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية هو اشتداد حدة الحرب الباردة والصراع السياسي بين العالمين الغربي والشيوعي مما جعل التنافس على التأثير في أوضاع المناطق غير المنحازة بهذه المعونات الوسيلة الأكثر فعالية في تقدير كل من الكتلتين ؛ لخلق مناخ سياسي ونفسي يكون أكثر تجاوباً وتعاطفاً مع مركز كل منهما في هذه الحرب الباردة [١] .

وانطلاقا من الأهمية السياسية للتعاون بين الدول، فقد قامت مؤسسات وجمعيات دولية وإقليمية تعنى بملفات التعاون والتنمية بكل جوانبها، ومن أبرز الأجهزة والمؤسسات التعاونية الدولية والإقليمية التي شهدها المجتمع الدولي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ما يأتي:

- **مشروع كولومبو** (Colombo Plan): وهو تنظيم إقليمي انبثق في عام ١٩٥٠م، ويهتم بتنسيق الجهد التعاوني بين الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، واستراليا، ونيوزلندا، واليابان، وكندا، ويهدف هذا المشروع إلى المساعدة في دعم القاعدة الاقتصادية والاجتماعية التي يرتفع فوقها بناء التنمية الاقتصادية ؛ ولذلك تتركز استخدامات المعونة الاقتصادية في إقامة محطات الطاقة، وتحسين وسائل النقل والمواصلات، والإنفاق على الخدمات التعليمية، ومشاريع الإسكان، وتطوير أساليب الزراعة وغيرها [٢].

- **الكوميكون (Comecon):** يهدف الكوميكون أو مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة بين دول الكتلة السوفيتية ، فهذا التجمع التعاوني يسعى إلى مد يد العون للدول السائرة على الخط الاشتراكي، وقد ظهر هذا التجمع التعاوني كرد فعل لمشروع مارشال للإنعاش الأوربي فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

- **السوق الأوربية المشتركة (Common Market):** وقد كان الهدف من إنشاء السوق الأوربية المشتركة هو إيجاد سوق للتجارة الحرة داخل الدول الأعضاء عن طريق الحذف التدريجي للضرائب الجمركية على الواردات، والصادرات، وحصص الإنتاج الصناعي في هذه الدول، ولكن وكما أثبتت التجربة العملية فيما بعد، فإن السوق الأوربية المشتركة كانت أكبر من أن تكون مجرد اتحاد جمركي بين هذه الدول الأوربية، وإنما تجاوزت ذلك إلى العمل على ضمان حرية انتقال عنصر العمل، ورأس المال، والسلع عبر الحدود القومية لهذه المجموعة من الدول، والاتفاق حول سياسات مشتركة في أمور

(١) ينظر: العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، ص ٤٨٠ .
(٢)العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، ص ٤٨٧ .

النقل، والتجارة الخارجية، والزراعة، وكلها أمور كان مقرراً لها أن تساعد في النهاية على انتهاج سياسات موحدة في الشؤون التي تعتبر ذات صلة أكبر بالمصالح الداخلية لهذه الدول [١].

وجدير بالذكر: أن التعاون الذي يكون تحت مظلة دولية، كمنظمة الأمم المتحدة مثلاً، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة عدم الانحياز، وغيرها من المنظمات الدولية يتسم بسمة بارزة وهي: أنه يقضي على الحساسيات السياسية الناتجة عن الشعور بالتدخل، والضغط الذي يمارس في ظل المعونات التي تقدم بمقتضى اتفاقات ثنائية ؛ وذلك لأن المنظمة العالمية لا يمكن أن تتهم بالتدخل لإملاء وضع معين أو سياسة معينة على الدول التي تتلقى معونات اقتصادية منها، وربما كان ذلك هو السبب الذي يجعل الدول النامية تفضل المعونات التي تأتيها من الأمم المتحدة على غيرها من المصادر الدولية [٢] .

المطلب الخامس

دراسة فكرية في ركائز الخطاب السياسي لكتب النبي ﷺ للملوك وأبعادها السياسية والأخلاقية

قبل أن نتناول جانباً من ركائز الخطاب السياسي الذي احتوته الكتب والمراسلات النبوية أرى من المناسب تسليط الضوء على الحالة السياسية التي مرت بها دولة الإسلام إبان انطلاق السفارات الإسلامية، فبعد أن استتب الأمن في المدينة المنورة واستطاع النبي ﷺ أن يهزم قريشاً سياسياً بعد صلح الحديبية الذي سماه القرآن الكريم (فتحاً)، بعد ذلك انفتحت الآفاق للدولة الإسلامية في إقامة علاقات دولية مع مختلف القوى والتكتلات العالمية منها: دولة الروم في الرسالة إلى هرقل، ودولة الفرس في الرسالة إلى كسرى، وما أثمرته من إسلام باذان وبطانته، وهذا ينطبق على كل المراسلات التي بعث بها رسول الله ﷺ، فهي إقرار من الدول المحيطة والمحاذية للدولة الإسلامية بشرعية هذه الدولة، وصلاحية مؤسساتها في استقبال الوفود والاحتفاء بالسفراء، وكل أصول الخطاب الدبلوماسي، وكانت الهجرة إلى الحبشة بما تمثله من خطاب شفوي بين أمير الوفد الإسلامي جعفر بن أبي طالب ﷺ، وبين النجاشي تمثل نمطاً من أنماط تنمية العلاقات الخارجية للتجمع الإسلامي قبل تأسيس الدولة، بحيث أصبحت الحبشةُ بعد ذلك مكاناً أميناً للدعوة والدعاة، حيث هاجر إليها أكثر من سبعين صحابياً في الهجرة الثانية [٣].

(١) العلاقات السياسية الدولية: د. إسماعيل صبري مقلد، ص ٤٩١ .
(٢) المصدر نفسه : ص ٤٨٢ .
(٣) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، دار عمار ـ الأردن، ط ١/ بدون تاريخ، ص ١٩٧ .

الفرع الأول

الهدف الإسلامي هداية الأمم وليس الاستيلاء على السلطة

بالتتبع والاستقراء في الأحداث والوقائع والعقبات الكبرى التي واجهت النبي ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ في ميدان الدعوة، فإنه يثبت بالدليل القاطع أن الهدف من الانتشار الإسلامي داخل الجزيرة العربية وخارجها كانت الغاية منه هداية الأمم والشعوب، وليس طلب السلطة والجاه، والاستيلاء على المناصب الدنيوية، فحين بدأت المرحلة الثانية من مراحل الدعوة خارج منطقة المدينة في نطاق القبائل المنتشرة حول المدينة، حيث أرسل الوعاظ، والمعلمين، والمدربين إلى القبائل ؛ لتعليمهم الدين، وفي السنة الثالثة من الهجرة، وبعد غزوة أحد قَدِمَ على رسول الله ﷺ رهط من قبائل عضل والقارة، وقالوا: يا رسول الله إن فينا آلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يُفَقّهوننا في الدين، ويعلموننا شرائع الإسلام، فأرسل معهم عشرة من خِيرةِ أصحابه على رأسهم عاصم بن ثابت، وبينما هم في الطريق غدروا بهم، وقتلوهم [١] .

وعلى الرغم من تلك الفجيعة الكبيرة، فإن بُعوثَ الدعاة لم تتوقف، بل زادت، وحدث لهم ما يزلزل لهوله الجبال، فقد غُدر بسبعين داعية إلى الله من خيرة الدعاة الذين أعدهم رسول الله ﷺ بنفسه، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة، حيث غدر بهم عامر بن الطفيل، ومن استصرخه من قبائل بني سلم من عصية، ورعل، وذكوان، حتى غشى القوم الدعاة، وكانوا سبعين رجلاً، فأحاطوا بهم في رحالهم، ثم قاتلوهم حتى قتلوهم جميعاً، وهذه المصيبة تضاف إلى سبعين شهيداً قد سقطوا في معركة أحد، كل ذلك كان في سنة واحدة [٢]، وعلى الرغم من كل ذلك فقد استمرت البعوث إلى داخل الجزيرة العربية .

وهكذا استطاعت السياسة النبوية الراشدة أن تحقق أهداف الدعوة والدولة معاً، بدخول القبائل العربية في دين الله أفواجاً، فما إن جاءت السنة التاسعة من الهجرة، حتى وفد إليه خمسون وفداً يمثلون القبائل والممالك في جميع أنحاء الجزيرة من عُمان شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن اليمن جنوباً إلى أيلة وكندة والقبائل العربية من تخوم الشام شمالاً، حتى سُميَّ هذا العام عام الوفود [٣].

وبعد أن تمكن الرسول ﷺ من تأمين دولته وإضعاف شوكة قريش والقبائل المناوئة للدولة الإسلامية، صارت الجزيرة قاعدة الدولة وعاصمتها القوية [٤].

إن الرسول ﷺ لما عقد العزم على إبلاغ رسالة الإسلام العالمية للناس كافة إنفاذاً لأمر ربه، فإنه يتبين لنا من خلال متابعة المنهج النبوي،أنه قد تم دراسة الأوضاع العالمية، والمحلية من حول كيان المسلمين

---

(١) السيرة النبوية: لإبن هشام ، ٢/ ١٦٩ .

(٢) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١١١ .

(٣) دولة الرسول ﷺ من التكوين إلى التمكين: د. كامل الدقس، دار عمار ـ الأردن، ط ١/ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م، ص ٤٨٥ .

(٤) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١١١ .

دراسة عميقة قبل أن تتم عملية إرسال البعثات الدبلوماسية، وتكتب ممثلة بقائدها إلى ملوك وأمراء العالم في عصره.

ويتبين من دراسة الوثيقة النبوية المرسلة إلى النجاشي ملك الحبشة أمور عديدة لعل من أبرزها: أن هدف النبي ﷺ كان الهداية، فليس هناك أي أطماع سياسية بمنصب النجاشي السياسي، وسلطته المبسوطة على الحبشة، بدليل أن النبي ﷺ خاطب النجاشي بلقبه، فقال:((من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، واشهد أنَّ عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه، ونفخه كما خلق أدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والمولاة على طاعته، وأن تتبعني، وأن تؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثتُ إليك ابن عمي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك، فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغتُ ونصحتُ، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى)) [(١)].

وقد تضمن هذا الكتاب الكريم على أبعاد أخلاقية وسياسية عديدة تعزز المبدأ الإسلامي القائم على أن هداية الأمم هي هدف أسمى بالنسبة للدعوة الإسلامية، كما يستفاد منه الدقة والحنكة النبوية في مخاطبة النجاشي، حيث أبرز ما يتناسب مع معتقد النصارى مما جاء أصيلاً في كتاب الله، حيث بين الموقف من عيسى ومريم عليهما السلام، وكيفية خلق عيسى عليه السلام، وأن هذا الأمر من العناصر المشتركة مع الدين الإسلامي الذي يؤمن أتباعه بجميع الكتب والرسل، وهو شرط الإيمان لذلك [(٢)] .

فهذا درس لنا في البحث عن أوجه الصلة والاتفاق مع المعسكرات المضادة، وإن الأعداء ليسوا سواء في العداوة والمحاربة [(٣)].

ومما يستدل به على أن الهدف الإسلامي في دعوة الأمم والشعوب الأخرى الهداية وليس الاستيلاء على السلطة صلاة الغائب التي صلاها النبي ﷺ على النجاشي يوم وفاته، واستغفاره له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: ((نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، فخرج إلى المصلى، فصف بهم وصلى أربعاً)) [(٤)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه، فقال: استغفروا لأخيكم))[(٥)] .

---

(١) الثقات:لإبن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط١/١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٨/٢، وتأريخ الطبري:١٣١/٢، ونصب الراية:للزيلعي:٤٢١/٤ .

(٢) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٧٣ .

(٣) وهذا ما سنتناوله في الفرع الثاني .

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٤٢٠، برقم ١١٨٨، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه .

(٥) صحيح البخاري: ١/ ٤٤٦، برقم ١٢٦٣، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى أو المسجد .

ويتبين مما تقدم حالة المودة والاحترام التي كان النبي ﷺ يوليها للنجاشي الرجل المؤمن، فلم تكن هناك أطماع من قبل المسلمين في ملكه؛ لأن الهدف الإسلامي بناء علاقات التعاون، وحسن الجوار، والصِلات الكريمة، والروابط الطيبة، ومد جسور المحبة مع الآخرين، حتى بالهدية ونحوها، فعن أنس بن مالك ﷺ ((أن ملك الروم أهدى إلى النبي ﷺ مستقة من سندس، فلبسها، فكأني أنظر إليه، ثم بعث بها إلى جعفر، فلبسها، ثم جاءه، فقال النبي ﷺ: إني لم أعطكها لتلبسها قال: فما أصنع بها قال: أرسل بها إلى أخيك النجاشي))[١].

الفرع الثاني

الموازنة السياسية بين المعسكرات والأحلاف

إن الحنكة السياسية للعمل السياسي مطلوبة في مختلف المواجهات، وإن المعارك والمجابهات التي يدخل فيها التدبير البشري، والشورى لأهل الحل والعقد، طالما ليس ثمة وحي نازل، حيث نلاحظ دقة التخطيط القيادي في أكثر من مواجهة، ونحن في هذا المجال لا ينبغي أن يغيب عن بالنا قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [٢]، لكننا في الوقت نفسه نعتقد أن سيدنا محمداً ﷺ رسول الله هو سيد ولد آدم، وهو خير البشر، فإذا كان في البشر عباقرة، فهو سيدهم بلا منازع[٣]، ولقد استعمل رسول الله ﷺ هذا اللفظ بحق عمر ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: ((بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أخذها بن أبي قحافة، فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً، فأخذها بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن)) [٤] [٥].

ولا بد من الإشارة إلى أننا نخطئ بحق رسول الله ﷺ كثيراً يوم نقدمه للناس على أنه آلة تَلَقٍّ من الله تعالى فقط، والله تعالى يختار خير خلقه لأداء رسالته، ويكون عنده من الذكاء، والحلم،

---

(١) مسند الإمام أحمد:٢٢٩/٣،برقم ١٣٤٢٤، سنن أبي داود:٤٧/٤، برقم ٤٠٤٧، كتاب الحمام ، مسند أبي يعلى: ٦٠/٧، برقم ٣٩٨٠، مسند أنس بن مالك ﷺ، وقد أورده الشوكاني في نيل الأوطار:٧٤/٢، واكتفى بقوله: (أخرجه أبو داود) ولم يحكم عليه .

(٢) سورة النجم: الآيتان: ٣ – ٤ .

(٣) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٢٨ .

(٤) صحيح البخاري: ١٣٤٠/٣، برقم ٣٤٦٤، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا .

(٥) (قد يكون فيه إشارة إلى قلة الفتوح في زمان أبي بكر ﷺ وهذا أمر لا صنع له فيه ؛ لأن سببه قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه، وقوله: فاستحالت غربا:أي انقلبت الدلو التي كانت ذنوبا غربا: أي دلوا عظيمة، والغرب بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء المهملة، وقوله: فلم أر عبقريا بفتح المهملة، وسكون الموحدة، وفتح القاف، وكسر الراء، وتشديد التحتانية:أي رجلا قويا يفري بفتح أوله، وسكون الفاء، وكسر الراء، وسكون التحتانية، وقوله: فريه بفتح الفاء، وكسر الراء، وتشديد التحتانية المفتوحة، وروي بسكون الراء، وخطأه الخليل، ومعناه: يعمل عمله البالغ، وقوله: حتى ضرب الناس بالعطن بفتح المهملتين وآخره نون هو مناخ الإبل إذا شربت، ثم صدرت) . تحفة الأحوذي:٤٦٩/٦ .

والعبقرية ما لا يوجدعند غيره من الناس أو يفوقهم على الأقل [١].

ومما يستدل به على حالة التوازن والحنكة السياسية، وكيفية إدارة الصراع والأزمات في منهج النبي ﷺ، ونتأمل كيف يجلس رسول الله ﷺ إلى أصحابه ؛ ليشاورهم في الأمر الذي فوجئوا به بعد أن أفلتت منهم العير إبان واقعة بدر، فإننا نقف على دلالتين عظيمتين لكل منهما أهمية بالغة وهما:

١- التزامه ﷺ مبدأ التشاور مع أصحابه عند عدم وجود النص الشرعي، وذلك مما له علاقة بالتدبير والسياسة الشرعية .

٢- خضوع حالات الغزو، أو المعاهدات، أو الصلح بين المسلمين وغيرهم لما يعرف بالسياسة الشرعية، فالجهاد والصلح حكمان ثابتان من أحكام الشريعة لا يجوز إبطالهما، وهذا خاضع لظروف الزمان والمكان وحالة المسلمين وحالة أعدائهم [٢].

إن الأثر المروي عن الحُباب بن المنذر ﷺ بشأن المكان الذي عَسْكَرَ به الجيشُ الإسلامي في معركة بدر، وذلك بعد تَوَثُّق الحُباب أنه ليس ثمة وحيٌ في القضية، وأن مدار الأمر فيها يتعلق بالتدبير والمشورة، والحرب والمكيدة ؛ لذلك أشار الحُباب بتغيير المكان، يؤكد لنا أن المحافظة على التوازن السياسي والعسكري هو مقصد شرعي ينبغي الالتزام به [٣].

وقد تجلت هذه الحنكة السياسية للرسول محمد ﷺ في التعامل مع خزاعة، وهو ما تبينه المعاهدة التي أبرمها النبي ﷺ مع قبيلة خزاعة، والتي تنص على أن: (لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم، وأقام الصلاة، وآتي الزكاة، وناصح في دين الله، أن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم نصر النبي ﷺ إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم، وأنهم مهاجرون حيث كانوا) [٤].

و مما يستفاد من هذه الوثيقة السياسية، ولاسيما ما يتعلق بمبدأ الموازنة بين المعسكرات والأحلاف السياسية، تتبين لنا أمور مهمة نوجزها في مسألتين:

المسألة الأولى:

لقد سَخَّرَ الرسول محمد ﷺ العداء القديم بين قريش وخزاعة لخدمة الدعوة الإسلامية، وكانت هذه المحاولة تمثل تحسين العلاقة مع قبيلة خزاعة وهي لم تنتسب للإسلام بعد، ولم تُبايع عليه، وهذا الأمر فيه فائدة من حيث الحدود الشرعية لسياسة الأعداء، وأن الحرب خدعة، والواقع التاريخي بالأمس القريب يدلنا على أهمية التصارع بين القوى الدولية، ومن هذا الصراع يعطى المسلمون فرصة ذهبية في الدعوة والعمل لانشغال كل طرف بالاتجاه الآخر، وما الصراع الكبير في الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة

(١) المنهج الحركي للسيرة النبوية: د. منير محمد الغضبان، ص ٣٩٣ .
(٢) فقه السيرة: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٣٠ .
(٣) ينظر: الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٢٩ .
(٤) مجموعة الوثائق السياسية: د. محمد حميد الله، دار الإرشاد ، بيروت، ط٣/ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م، برقم ١٦٥ .

أمريكا، والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي إلا دلالة على مثل هذا الفهم، فلما انهار الاتحاد السوفيتي، وتقسمت أقاليمه وخُرِّبَ اقتصاده، تفردت بعد ذلك أمريكا بالعالم كله، فَتجرَّعَ المسلمون اليوم الويلات من هذا التفرد، فأين المسلمون اليوم من استغلال فرص التناقض بين المعسكرات المعادية ؟ فهذه الصين التي تربو على خُمس عدد سكان العالم، واليابان صاحبة القاعدة الصناعية الضخمة، وهذه ألمانيا التي وقفت على رجليها من جديد، فمن من المسلمين يستغل تناقضات المصالح والأفكار بين هذه القوى ؟ [١].

المسألة الثانية:

لم يطالب الرسول ﷺ المسلمين من خزاعة بالهجرة ؛ لأنه لاحظ أنه سيكسب من خزاعة، وهي مقيمة في ديارها أكثر من كسبه منها إذا هاجرت للمدينة، فقد كانت تعيش وسط قريش؛ ولذلك فهي في مركز خطير يسمح لها بأداء مهام كبيرة للدعوة الإسلامية، منها مدُّه بأخبار أعدائه المكيين، وقيامها بدور الحليف الذي يدافع عن الرسول ﷺ ويُثبط أعداءه في حرب الدعاية التي سبقت الهزيمة الكبرى التي منيت بها قريش في يوم الفرقان [٢].

وكدليل على ثقته فيهم، وتعبيراً عن روح المودة نحوهم، يعطيهم حقوق المهاجرين، ولو لم يهاجروا من ديارهم، ولا يستثنى من ذلك إلا من سكن منهم مكة، فقد أعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحداً من الناس، أن جعلهم مهاجرين بأرضهم، وكتب لهم بذلك كتاباً، ولا يتيسر تقييم أهمية هذا العرض إلا بنسبته إلى المكانة التي كانت للهجرة إلى المدينة في نظام الإسلام السياسي قبل فتح مكة، فقد كان النبي ﷺ يُشجع المسلمين خاصة في مكة وما جاورها للهجرة إلى المدينة، حتى يقوى مركز الإسلام فيها، وتزداد فعاليةُ المسلمين القتالية لمجابهة أعدائه من أهل مكة [٣]، ومن غيرهم .

وتدل هذه الاتفاقية على أن من مقتضيات السياسة الشرعية الأخذ بقوانين الموازنة السياسية بين المعسكرات والأحلاف، فقد يكون من مصلحة المسلمين إقامة تحالفات في المجال العسكري، أو الاقتصادي، أو التجاري مع أي من الكتل القائمة إذا كان ذلك مما يخدم المصلحة العليا للأمة وانتشار دعوتها، والحفاظ على كيانها وسيادتها، واستقلالها، وإن هذا الأمر ليس له علاقة بتماثل المعتقد لدى الطرفين .

الفرع الثالث

الالتزام بالأدب السياسي مع الدول الأخرى

إن الدعوة التي بُعث بها رسول الله ﷺ، إنما بُعث بها إلى الناس كافة لا إلى قوم بأعيانهم، وإن رسالته إنما هي إنسانية شاملة ليس لها طابع عنصري ولا قومي، ولا يختص بجماعة معينة ؛ ولذلك اتجه النبي ﷺ يبلغها إلى كل حكام الأرض وملوكها .

---

(١) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٣٠.
(٢) نشأة الدولة الإسلامية: د. عون الشريف قاسم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٥٢.
(٣) المصدر نفسه: ص ٥٠ .

وقد تطلبت هذه الشمولية في الدعوة إلى نشوء خطاب سياسي دعوي منضبط بالآداب السياسية عند التخاطب مع الدول الأخرى، وتطلبت أيضاً سن خطاب سياسي تقوم عليه الخارجية الإسلامية، وهذا ما جعل الدعوة الإسلامية تقوم بتهيئة الكوادر التي تقوم بهذا الواجب في كل أرجاء الأرض آخذة بالوسائل والأسباب.

ومن أهم أسباب ذلك المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام، وتعريفهم بمبادئه وأحكامه، فقد رأينا أنه ﷺ بعث ستة رجال من أصحابه في يوم واحد إلى ملوك الأرض، وكان كل واحد منهم يتقن لغة القوم المبعوث إليهم .

وفهم لغة الأمم الأخرى، وثقافاتهم، وعاداتهم يمكن السفراء من مخاطبة الملوك والرؤساء بما يليق بأحوالهم، وبما ينسجم مع بيئتهم .

وتتجلى آفاق الأدب السياسي مع الدول الأخرى في مخاطبات النبي ﷺ لملوك وأمراء الأمم الأخرى بما يليق ويتناسب مع زعاماتهم، فليس من أهداف الإسلام إهانة أصحاب الزعامات، بل يعلمنا الإسلام أن ننزل الناس منازلهم [١].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمرنا رسول الله ﷺ أنْ نُنْزِل الناس منازلهم))[٢].

- ففي خطابه ﷺ الذي وجهه لكسرى ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس ...)) [٣].

- وفي خطابه إلى هرقل: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ...)) [٤].

قال الإمام النووي: (ففي هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها: التوقي في المكاتبة، واستعمال الورع فيها، فلا يُفْرِط ولا يُفَرِّط ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((إلى هرقل عظيم الروم ...))، ولم يقل: إلى هرقل فقط، بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي الذي يعظمونه ويقدمونه، وقد أمر الله

(١) الأخلاق السياسية: محمد زكريا النداف، ص ٤٩٢ .

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٦، مقدمة صحيح مسلم، وروى أبو داود نحوه في سننه: ٤/ ٢٦١، برقم ٤٨٤٢، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم .

(٣) مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١/١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ١٧٢/٣، ومجموعة الوثائق السياسية: د. محمد حميد الله، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

(٤) صحيح البخاري:١٦٥٨/٤، برقم ٤٢٧٨، كتاب التفسير، باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله سواء قصد .

تعالى بإلانة القول لمن يُدعى إلى الإسلام، فقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [١] وقال تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [٢].

- وجاء في كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط)) [٣].

ومما تقدم يتبين أن النبي ﷺ (قد خاطب كل ملك ورئيس بما يليق بمقامه، فقد خاطب هرقل بالآية الكريمة: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ [٤]، فهي دستور للتقارب المرحلي مع أهل الكتاب في ظلال حماية الدعوة وحرية تبليغها، كما خاطب النجاشي بالكلام عن عيسى وأمه عليهما السلام، وهو مناسب للمقام،وذلك من بلاغته ﷺ ، وكذلك هو الحال مع المقوقس، وكسرى والآخرين) [٥].

يقول الأستاذ ظافر القاسمي: (لقد حَمَّل رسول الله ﷺ سفراءه كتباً إلى الذين توجهوا إليهم من عظماء ذلك الزمان، وتدلنا دراسة هذه الكتب على أن الرسول ﷺ النبي الأمي قد أعطى الناس درساً في أدب المراسلة مع الأجانب، وذلك بأن تَوَّج هذه الكتب بالألقاب التي كان قومه يخاطبونه بها، لا بالألقاب التي يريدها هو .... ولقد شهدنا دولة كبريطانيا لا تعترف برئاسة خصومها، فقد كانت تخاطب نابليون بلقب الجنرال بدلاً من رئيس فرنسا، وقد ذكر "الكونت دولاسكازاس" في مذكراته أن نابليون قيل له ذات يوم: إن الإنجليز لا يخاطبوك إلا بلقبك العسكري، فكانوا يكتبون إليك إلى الجنرال بونابرت، فعقب نابليون على ذلك بقوله: هذا أمر قليل الأهمية في وسعهم أن ينادوني أيضاً "الكاردنال" وهذا لا يغير من الواقع شيئاً، فلقد كنت إمبراطور فرنسا وحكمت بهذه الصفة)[٦] .

وغني عن البيان أن سلوك بريطانيا خطأ، وأن النبي الأمين قبل أربعة عشر قرناً كان يتقن اللياقات، والمراسم، وآداب التخاطب مع الأمم الأخرى، وحقوق الأجانب في كل شيء[٧].

---

(١) سورة النحل: آية: ١٢٥ .

(٢) سورة طه: آية: ٤٤ .

(٣) المنتخب من كتاب أزواج النبي :ﷺ للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن الزبير(ت٢٥٦ هـ)، تحقيق:سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٢/١ هـ،٥٥/١، ونصب الراية: للزيلعي:٤٢٢/٤،ومجموعة الوثائق السياسية: د.محمد حميد الله، ص ١٣٥.

(٤) سورة آل عمران: آية: ٦٤ .

(٥) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٦٠ .

(٦) الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام:أ. ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١/ ١٩٨٢ م، ص ٤٥٠ .

(٧) المصدر نفسه: ص ٤٥١ .

الفرع الرابع

الوعي السياسي والثقافي بعقلية المخاطبين

بالتأمل في الكتب والمخاطبات النبوية للملوك والأمراء نتوصل إلى دروس سياسية مهمة لعل من أبرزها ضرورة الوعي بالأوضاع السياسية المحيطة بدولة المسلمين.

فالوعي بالأوضاع السياسية أمر مهم ولازم ؛ لصياغة خطاب سياسي متوازن تقوم عليه أي سياسة خارجية قائمة على الإحاطة بالظروف، والحيثيات، والثوابت، والمتغيرات السياسية القطرية، والإقليمية، والعالمية .

والوعي السياسي يكون بالنظر إلى العالم من زوايا متعددة ؛ لأن النظر إلى العالم من زاوية واحدة يعتبر فكراً سطحياً، وليس وعياً سياسياً، كذلك النظر إلى المجال المحلي القطري وحده يعتبر تحجيماً وتضيقاً للفكر [١] .

ولا يتم وجود الوعي السياسي إلا إذا توافر عنصران:

أحدهما: أن تكون النظرة إلى العالم كله .

والثاني: أن تنطلق هذه النظرة بمبدأ أو فكرة معينة، إذ إنها تجعل الوعي السياسي ثابتاً آخذاً طريقه في اتجاه غاياته كلها نحو غاية واحدة لا يتحول عنها، يكسب العراقة والتركيز في نفس الأمة[٢]، وهذا ما تضمنته الكتب والمخاطبات النبوية للملوك والأمراء .

والواعي سياسياً يتحتم عليه أن يخوض نضالاً فكرياً دفاعياً وهجومياً ؛ لصد جميع الاتجاهات التي تناقض اتجاهه ومفاهيمه .

فالوعي السياسي الذي يخوض النضال الفكري الدفاعي، هو الذي يتركز داخل حدود الدولة أو الإقليم، فيقوم بعقد الاتفاقيات الداخلية، والمعاهدات، والمصالحات، والأحلاف، أو الهدنة المؤقتة وغيرها، وهذا ما وقع عملياً في السياسة النبوية عند إبرام صلح الحديبية، والمعاهدات والأحلاف التي أبرمت مع بعض القبائل العربية القوية ذات النفوذ العسكري والسياسي في الجزيرة العربية .

أما الوعي السياسي الذي يخوض النضال الهجومي، فهو العمل السياسي الاستباقي الذي يقوم على تفعيل آليات النشاط الدبلوماسي والسياسي الخارجي بمعرفة طريقة نمط حياة المقابل، وطريقة تفكيره، وأساليبه، وخططه، والكيفية التي بها يتم توصيل الدعوة إليه، كدراسة لغته، ومعرفة ثقافته، فعن زيد بن ثابت ﷺ قال:((أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب زفر قال: إني والله ما آمن زفر على كتاب قال: فما مر بي

(١) الفكر الإسلامي: د. محمد إسماعيل، مكتبة الوعي، بيروت، ط١/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٨٥م، ص ٩١ .
(٢) المصدر نفسه: ص ٩١ .

نصف شهر، حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى زفر كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم))[١] .

ولا يمكن الوصول إلى ما تقدم وتحقيقه على أكمل وجه إلا عن طريق الوعي السياسي والثقافي بعقلية المخاطبين .

والوعي السياسي ليس خاصاً بالسياسيين والمفكرين، وإنما هو فهم عام من الضروري إيجاده في العوام والأميين، وذلك من خلال جهود العلماء والمتعلمين، ويجب إيجاده ولو إجمالاً، في الأمة بجملتها ؛ لأنه بدون هذا الوعي السياسي عند الأمة، بل عند أي فرد لا يمكن ادارك قيمة الأفكار التي لديه في حياة الأمة .

والوعي السياسي هو الحاجة الملحة التي لا غنى عن سدها وتأمينها لدى الأمة الإسلامية، وبدون هذا الوعي السياسي لا يمكن ادارك قيمة الإسلام في حياة الأفراد والمجتمع، وبدون الوعي لا يمكن ضمان سير الأمة مع حَمَلَة الدعوة الذين يكافحون الكفر ومخططاته ومشاريعه، إذ بدونه لا يمكن للجماهير إن تسير خلف قادتها سيراً دائماً في جميع الظروف في الانتصار والهزيمة على السواء، وبدون الوعي السياسي تتعطل فضائل الإسلام، وبدون الوعي السياسي تزداد حالة الأمة سوءً، وتقطع أسباب الرقي عنها، وتهدر كل الجهود التي تبذل من أجل إنهاضها، وبدون الوعي السياسي عند المسلمين بوصفهم مسلمين يزداد خطر الإبادة الجماعية للأفكار الأصيلة ضمن معركة الوجود التي تخوضها الأمم، وتنعدم الطرق والوسائل التي تمكّن من استئناف الحياة الإسلامية، وحمل دعوتها، فوجود الوعي السياسي مسألة في منتهى الضرورة للأمة الإسلامية، وهي دون مبالغة مسألة حياة أو موت .

والوعي السياسي والثقافي بأحوال المخاطبين وعقلياتهم، وبالمناخ السياسي السائد، والوضع الدولي القائم، وأساليب تفكيرهم، نستفيده ونستدل عليه من خلال المنهج السياسي العملي للرسول ﷺ، وأبرز مثال على ذلك: أنه ﷺ خاطب كل ملك، وأمير بما ينسجم وثقافته وبيئته كما تقدم بيانه .

فمن دراسة السفارات النبوية، وطريقة النبي ﷺ في اختيار السفراء، والوقت المناسب لها، فإننا نجد عظمة المنهج السياسي النبوي وحكمته، فلقد اختار الرسول ﷺ ستة من أصحابه، وأوكل لكل واحدٍ منهم مهمة تسليم الرسالة النبوية للحاكم المقصود، وكانت شخصية كل واحد من هؤلاء السفراء تتمتع بمواصفات ثقافية وأدبية وقدرات كلامية، وفهماً واسعاً بثقافة من أُرسل إليهم:

- فقد أُرسل دحية الكلبي إلى قيصر عن طريق حاكم بصرى .
- وأرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى .
- وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة .

(١) سنن الترمذي:٦٧/٥، برقم ٢٧١٥، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في تعليم السريانية، وقال أبو عيسى:هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا الوجه عن زيد بن ثابت رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد الأنصاري عن زيد بن ثابت قال أمرني= =رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية . قال المباركفوري في تحفة الأحوذي:١١٤/٧ (فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك): أي تعلم اللغتين العبرية و السريانية .

- وأرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس حاكم الإسكندرية .
- وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر الغساني .
- وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي شيخ اليمامة [١].

إن أي دراسة لأحوال هؤلاء السفراء تُبَيِّن مدى الدقة المتناهية في اختيارهم، وإن التعرف على أسرار اختيار هؤلاء السفراء يعتبر مفتاحاً مهماً من مفاتيح التعرف على نظام الدبلوماسية الإسلامية، إذ إنها تراعي الظروف، والأحوال، والبيئات، وتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهو ما يدل على عمق الوعي السياسي والثقافي الذي كان يراعيه الإسلام .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين:

وبعد:-

ومما تقدم في سطور البحث يمكننا استخلاص الأمور الآتية:

- تقوم السياسة الخارجية الإسلامية على احترام القيم الأخلاقية والحفاظ عليها التي هي شرط أساسي لتحقيق التعايش السلمي، وذلك بتشريع الأحكام التي تحفظ هذه القيم .

- إن الوفاء بالعهود والمواثيق من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الناجحة، فبمقتضاها ينتشر السلم والأمن والتعايش السلمي بين الدول، إذ إنها العامل الحيوي في نجاح الجهود التي يبذلها العاملون في سلك السياسة الخارجية .

- إن احترام المعتقدات الدينية والتسامح يؤديان إلى إذابة الحواجز النفسية بين الأمم والشعوب وتفعيل لأخلاقية التعايش السلمي، وبالعكس، فإن عدم احترام المعتقدات الدينية يمزق الأمم، ويؤزم الأمور ويعقدها، ويدخلها في صراعات دينية ليس فيها رابح .

- إن السياسة الخارجية الإسلامية تقوم على التعايش السلمي والانفتاح على الأمم والحضارات فيما فيه خير الإنسانية، وذلك انطلاقاً من الثوابت الإسلامية التي أرست دعائمها الأحاديث النبوية الشريفة، فعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((خير الناس أنفعهم للناس)) [٢]، ولم يقل النبي ﷺ خير المؤمنين من نفع المؤمنين؛ لأن كلمة الناس أعم وأشمل، وحالة التعاون الدولي تنطلق من حالة الألفة والتعايش السلمي التي أمر بها الإسلام، فالألفة هي صفة من صفات المؤمن .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، ص ١٥٨ .

(٢) تقدم تخريجه ص١٤ .

المصادر والمراجع العلمية

- القرآن الكريم .

١- الأخلاق الإسلامية و أسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم ، دمشق، ط٢/ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢- الأخلاق السياسية: د. محمد زكريا النداف، دار القلم، دمشق، ط١/١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .

٣- الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام: د. نادية مصطفى وآخرون، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط/١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٤- التلخيص الحبير: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: السيد هاشم اليماني المدني، دار المدينة المنورة، المدينة المنورة، ط/١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٥- الثقات:لإبن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط١/١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٦- الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام:أ. ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١/ ١٩٨٢ .

٧- السنن الكبرى: للإمام الحافظ أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ .

٨- السنن الكبرى:لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري،دار الكتب العلمية،بيروت، ط١/١٤١١هـ - ١٩٩١ م.

٩- السيرة النبوية: د. علي محمد الصلابي، دار بن كثير، دمشق، بيروت، ط١/١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

١٠ – السيرة النبوية:لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعروف بابن هشام، (ت٢٣١هـ)،تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١١هـ .

١١ – سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط/بدون تاريخ .

١٢ – شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٣٩٩ هـ .

١٣ – شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٠ هـ .

١٤ – صحيح ابن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان أحمد البستي، (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١٥ – صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٦ – صحيح مسلم:لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ بدون تاريخ .

١٧ – علاقة السياسة بالإدارة: د. قاسم جميل قاسم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

١٨ – العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات: د. إسماعيل صبري مقلد، منشورات دار السلاسل، الكويت، ط٥/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٩ – الفقه السياسي للوثائق النبوية: د. خالد سليمان الفهداوي، دار عمار - الأردن، ط ١/ بدون تاريخ .

٢٠ – الفروع: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي، (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: أبي زهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ .

٢١ – فيض القدير شرح الجامع الصغير: للشيخ عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢/ ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

٢٢ – الفكر الإسلامي: د. محمد إسماعيل، مكتبة الوعي، بيروت، ط١/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٨٥م .

٢٣ – المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٤ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٦ م .

٢٥ – مجمع الزوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧ هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١/١٤٠٥ هـ .

٢٦ – مسند الإمام احمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١ هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ط/بدون تاريخ .

٢٧ – مسند الشهاب: لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٨ – المنتخب من كتاب أزواج النبي :ﷺ للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن الزبير(ت٢٥٦ هـ)، تحقيق:سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٠٢ هـ .

٢٩ – كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: لإسماعيل العجلوني الجراحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢/ ١٣٥١ هـ .

٣٠ – نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الجيل، بيروت، ط/١٩٧٢م .

References

•**The Holy Qur'an.**

1. Islamic Ethics and Its Foundations: Abd al-Rahman Hasan Habanka, Dar al-Qalam, Damascus, 2nd ed./1407 AH - 1987 CE.
2. Political Ethics: Dr. Muhammad Zakaria al-Naddaf, Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed./1427 AH - 2006 CE.
3. General Principles of International Relations in Islam: Dr. Nadia Mustafa and others, International Institute of Islamic Thought, Cairo, 1st ed./1417 AH - 1996 The Expert Summary: by Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by Sayyid Hashim al-Yamani al-Madani, Dar al-Madinah al-Munawwarah, Medina, 1st ed./1384 AH - 1964 CE.
4. Al-Thiqat: by Ibn Hibban, by Abu Hatim Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad al-Basti (d. 354 AH), edited by Sayyid Sharaf al-Din Ahmad, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed./1395 AH - 1975 CE.
5. Jihad and General International Rights in Islam: by Dr. Dhafer al-Qasimi, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1st ed./1982 CE.
6. Al-Sunan al-Kubra: by Imam al-Hafiz Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi, Dar al-Fikr, Beirut, undated.
7. Al-Sunan al-Kubra: by Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i (d. 303 AH), edited by Dr. Abd al-Ghaffar Sulayman al-Bandari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1411 AH - 1991 CE.
8. Al-Sirah al-Nabawiyyah: by Dr. Ali Muhammad al-Sallabi, Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, 1st ed./1425 AH - 2004 CE.

9. The Biography of the Prophet: by Abu Muhammad Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari, known as Ibn Hisham (d. 231 AH), edited by Taha Abd al-Ra'uf Sa'd, Dar al-Jeel, Beirut, 1st ed./1411 AH.
10. Sunan Abi Dawud: by Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani al-Azdi (d. 275 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Fikr, Beirut, undated edition.
11. Explanation of the Meanings of the Hadiths: by Abu Ja'far Ahmad ibn Muhammad ibn Salamah al-Tahawi (d. 321 AH), edited by Muhammad Zahri al-Najjar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1399 AH.
12. Shu'ab al-Iman: by Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Muhammad al-Sa'id Basyuni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1410 AH.
13. Sahih Ibn Hibban: by Abu Hatim Muhammad ibn Hibban Ahmad al-Busti (d. 354 AH), edited by Sheikh Shu'ayb al-Arna'ut, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd ed. / 1414 AH - 1993 CE.
14. Sahih al-Bukhari: by Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari (d. 256 AH), edited by Mustafa Deeb al-Bugha, Dar Ibn Kathir, Beirut, 3rd ed. / 1407 AH - 1987 CE.
15. Sahih Muslim: by Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, undated edition.
16. The Relationship between Politics and Administration: Dr. Qasim Jamil Qasim, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed. / 1404 AH - 1983 CE.
17. International Political Relations: A Study of Principles and Theories: Dr. Ismail Sabry Muqallid, Dar Al-Salasil Publications, Kuwait, 5th ed./1407 AH - 1987 Political Jurisprudence of Prophetic Documents: Dr. Khaled Suleiman Al-Fahdawi, Dar Ammar, Jordan, 1st ed./undated.

18. Al-Furu': by Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Muflih al-Maqdisi (d. 762 AH), edited by Abu Zahra Hazim al-Qadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1418 AH.
19. Fayd Al-Qadir Sharh Al-Jami' Al-Saghir: by Sheikh Abdul Ra'uf Al-Manawi, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, 2nd ed./1391 AH - 1972 AD.
20. Islamic Thought: Dr. Muhammad Ismail, Maktabat Al-Wa'i, Beirut, 1st ed./1377 AH - 1985 AD.
21. Al-Mustadrak ala al-Sahihayn: by Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah al-Hakim al-Naysaburi (d. 405 AH), edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1411 AH - 1990 CE.
22. Al-Musnad al-Mustakhraj ala Sahih al-Imam Muslim: by Abu Na'im Ahmad ibn Abdullah al-Isfahani (d. 430 AH), edited by Muhammad Hasan al-Shafi'i, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed./1996 CE.
23. Majma' al-Zawa'id: by Ali ibn Abi Bakr al-Haythami (d. 807 AH), Dar al-Rayyan for Heritage, Cairo, 1st ed./1405 AH.
24. Musnad al-Imam Ahmad: by Abu Abdullah Ahmad ibn Hanbal al-Shaybani (d. 241 AH), Cordoba Foundation, Egypt, undated edition.
25. Musnad al-Shihab: by Abu Abdullah Muhammad ibn Salamah ibn Ja'far al-Quda'i, edited by Hamdi Abdul Majeed al-Salfi, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1986 CE.
26. Selected from the book "The Wives of the Prophet": by al-Zubayr ibn Bakkar ibn Abdullah ibn Mus'ab ibn al-Zubayr (d. 256 AH), edited by Sakina al-Shihabi, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1402 AH.
27. Kashf al-Khafa' wa Muzil al-Ilbas 'ma Ash-Sharh min al-Ahadith 'ala Alsain al-Nas: by Ismail al-Ajluni al-Jarrahi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1351 AH.
28. Nail al-Awtar: by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1972 CE.